

## المنظومات النحوية بين الوظيفة البيداغوجية وامتلاك الكفاية التواصلية

### Grammatical systems between pedagogical function and possession of communicative competence

أ.د. أحمد عزوز \*

<sup>1</sup> جامعة أحمد بن بلة وهران،

Azouzahmed@hotmail.fr

|                          |                           |                            |
|--------------------------|---------------------------|----------------------------|
| تاريخ النشر: 2023/06/ 26 | تاريخ القبول: 2023/01/ 20 | تاريخ الإرسال: 2022/ 12/15 |
|--------------------------|---------------------------|----------------------------|

#### ملخص:

تعدّ اللغة أداة أساسية في العملية التواصلية بين أفراد المجتمع، وقد أبرز الباحثون عبر الأزمان أسرارها، وكشفوا غموضها، وأدائها في مناحي الحياة المختلفة.

وقد أولى العرب منذ القديم العناية الفائقة بالنحو، واعتبره ابن خلدون صناعة يجب على الفرد أن يتلقاها كما يتلقّى الحرف والمهنة المعروفة، وأشار النحاة إلى دور النحو في فهم المضمون والمعنى الذي يتضمنه الخطاب.

وقد نشأت صياغة العلوم نظماً منذ القديم عند الأمم قصد تيسير تعليمها للأجيال التي تضطلع بالمسؤوليات في المستقبل، ولا يخلو علم من العلوم التي كان للعرب فيها باع لم ينظموا فيه قصائد تعليمية ظلّت الألسنة ترددها في حلقات الدرس أو الاستشهاد بها في المقامات المناسبة والسياقات المختلفة.

وكان للنحو حظّ وافر ومكانة عالية من المنظومات أو الشعر التعليمي لأنّ كلّ المتعلّمين في أغلب الاختصاصات يحتاجون إليه، ولعلّ الإشكالية التي نطرحها تتركّز حول مدى إسهام المنظومات النحوية في تبليغ المعرفة النحوية تنظيراً وتطبيقاً؟ ومدى قيمة الانتقادات الموجهة إليها وفي تطوير الدرس النحوي؟ وهي الأسئلة التي نسعى لإجابة عنها في هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: اللغة؛ الشعر التعليمي؛ المنظومات النحوية؛ النحو؛ الكفاية التواصلية.

#### Abstract:

Language is an essential tool in the communicative process between members of society, and its performance in various aspects of life.

Since ancient times, the Arabs have given great care to grammar, and Ibn Khaldun considered it an art. Grammarians pointed out the role of grammar in understanding the content and meaning contained in the discourse.

\* أ.د. أحمد عزوز

The formulation of sciences into systems originated from ancient times among nations with the aim of facilitating their education for generations that assume responsibilities in the future, and there is no science which the Arabs had not organize educational poems that tongues kept repeating in seminars or citing them in the different contexts.

Grammar had a lot of luck and a high status in the educational systems or poetry because all learners in most disciplines need it. The problematic is What is the value of the criticisms leveled at it and in the development of the grammar lesson? These are the questions we search to answer in this article.

**Keywords:** language ;educational poetry ;grammatical systems ; grammar ;communicative competence.

## 1. مقدمة:

تعدّ اللغة أداة أساسية في العملية التواصلية بين أفراد المجتمع، وفي تبليغ المعارف والعلوم والأفكار والأحاسيس، ونقل التجارب والخبرات من جيل إلى آخر. ولذلك اعتنت بها الشعوب المختلفة القدم، والمفكرّون والعلماء والفلاسفة، فوضعوا لها المعاجم، والقواعد النحوية والصرفية والتركييبية والأسلوبية، كما أبرز الباحثون عبر الأزمان أسرارها، وكشفوا غموضها، وأداءها في مناحي الحياة المختلفة.

وكانت الغاية من ذلك التعلّم والتعليم وامتلاك الكفاية اللسانية والتواصلية التي هي القدرة الخطابية سواء الكتابية منها أو الشفوية ليعبّر بها الفرد عمّا يختلج في ذهنه من آراء وغيرها، وتمكينه من استراتيجية التبليغ التي هي التصرف أو الإجراء فيصبح متمرّساً على اختيار أحسن العبارات والجمل وتوظيفها في المقامات التي تعترضه في حياته.

وينقل لنا التاريخ أنّ الهنود أولوا العناية الفائقة للنحو؛ لأنّه كان الوسيلة الوحيدة التي تُقوّم الألسنة، وتحفظ كتبهم المقدّسة من الانحراف، وترد عنهم مقولة مأثورة تبيّن قيمته عندهم وهي: "إن الماء أقدس شيء على الأرض، والكتب المقدّسة أكثر قداسة من الماء، ولكنّ النحو أكثر قداسة من الكتب المقدّسة"<sup>1</sup>.

وظلّ الهدف الأسى الذي يسعى الخطاب البيداغوجي تحقيقه من تعليم النّحو، هو إكساب المتعلّم في المراحل التعليمية المختلفة كفاية تواصلية باللغة العربية كتابة ومشافهة بحسب ما تقتضيه المقامات والظروف المختلفة

## 2.1- نشأة النحو وتطوّره

لقد نشأ النحو نشأة بسيطة، ثمّ نما وتطوّر، فظهر علماء منهم عيسى بن عمر (ت149هـ) الذي كان أوّل من بعج النحو ومدّ القياس، وشرح العلل، يقول الخليل (ت175هـ):

بطل النحو جميعاً كلّهُ \*\*\* غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال وهذا جامع\*\*\* وهما للناس شمس وقمر

وتطوّر هذا العلم إلى أن ظهر "الكتاب" لسيبويه (ت180هـ) الذي يعدّ محصلة الجهود الجماعية لسابقيه، فكان أعلم به من شيخه الخليل بن أحمد الذي يذكره في ثنايا مصنّفه، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ شيخه وألّف كتابه الذي سمّاه العلماء "قرآن النحو". وقال يصفه المازني (249هـ): "من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي؛ لأنّه لا يستطيع أن يتجاوزه، على الرغم من خلوّه من المقدّمة والخاتمة.

وقال الرّمخشري(538هـ):

ألا صلّى إلّاهُ صلاةً صدّق\*\*\* على عمرو بن عثمان بن قنبر

فإنّ كتابه لم يُغن عنه\*\*\* بنو قلم ولا أبناء منبر

وظلّت الإضافات النحوية في دائرة منهج سيبويه، وولكن ظهر الإبداع بشكل جليّ في ما كتبه عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) إذ أعطى نفساً جديداً للنحو العربيّ من حيث المنهج والتحليل للخطاب القرآني والنصوص الأدبية انطلاقاً ممّا أسماه بمعاني النحو أو علم التراكيب.

## 2- مفهوم النحو لغة واصطلاحاً

### أ- لغة:

ورد في المعاجم المختلفة أنّ النحو لغة هو القصد، ومنه "انحو هذا النحو"، وتعود جذور هذه العبارة إلى قصّة أبي الأسود الدؤلي(ت69هـ) مع علي بن أبي طالب(ت40هـ)، حينما أعطاه ممّا كتبه من أبواب النحو فقال له ذلك. وللنحو تسع معان لغوية جمعها أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي التلمساني (ت402هـ) في قوله:

للنحو سبع معان قد أتت لغة\*\*\* ضمن بيت مفرد كملاً

قصد ومثل ومقدار وناحية\*\*\* نوع وبعض وحرف فاحفظ المثلأ.

ب - أما اصطلاحاً، فأدقّ تعريف نراه ما ذكره ابن جني (ت392هـ) في قوله:

"النحو هو انتحاء سمّت\* كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره: كالتثنية، والجمع، والتحقيق، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، لينطبق بها وإن لم يكن منهم؛ وإن شدّ بعضهم عنها ردّه إليها. وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحواً، كقولك: قصدت قصداً، ثمّ خصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم، كما أنّ الفقه في الأصل مصدر فقهت الشيء أي عرفتّه، ثمّ خصّ به علم الشريعة من التحليل والتحريم..."<sup>2</sup>

## 3- أهمية النحو ووظيفته

يُعدّ النحو أساس كلّ لغة؛ بل إنّها تحيا به، وتفتخر به الأمم، وهو الذي يحافظ على سلامتها من الأخطاء والانحرافات التي تشوّه مظاهرها ونطقها وكتابتها.

وهو ما كان دأب العرب القدامى القيام به، والحرص عليه، فاعتبره ابن خلدون صناعة يجب على الفرد أن يتلقاها كما يتلقى الحرف والمهن المعروفة. كما أشار النحاة منذ سيبويه (ت180هـ) إلى دور النحو في فهم المضمون والمعنى الذي يتضمنه الخطاب.

ولما كان النحو قد نشأ بسبب القرآن الكريم، فلا شك أن أي تفسير لا يعتمد ولا يركز عليه فقد يجانب فهم حقيقة البنية اللغوية للآيات القرآنية ومضمونها. فالعلامة الإعرابية تمثل جانبا من جوانب تحديد الوظيفة النحوية أو المعنى النحوي الذي يترتب عليه تغيير في الدلالة، وإهمالها أو الدعوة إلى إلغائها يشير إلى عدم إدراك الدور الذي تأسست عليه.

والنحو هو أسى العلوم قدرا وأجلها وأنفعها أثرا، ووظيفته واضحة في قول إسحاق ابن خلف البهراني المعروف بابن الطبيب (ت230هـ):

النَّحْوُ يُسْطُ من لِسَانِ الْأَلَكْنَ\*\*\* والمرءُ تُكْرِمُهُ إذا لم يلحن

فإذا طلبت من العلوم أجَلَهَا\*\*\* فأجلُّها منها مقيَمُ الألسن.

وقال الكسائي (ت189هـ) أيضا:

إنَّما النَّحْوُ قِيَّاسٌ يَتَّبَعُ\*\*\* وبه في كُلِّ أمرٍ يُنْتَفَعُ

فإذا ما أتقن النحو الفتى\*\*\* مرَّ في المنطقِ مرًّا فانتسَع

وإذا لم يعرف النحو الفتى\*\*\* هاب أن ينطق جبنا فأنقَمَع

يَقْرَأُ القرآنَ لا يَعْرِفُ ما\*\*\* صَرَفَ الإعرابُ فيه وصَنَع

فتراه يَنْصِبُ الرِّفْعَ وما كان\*\* من نَصَبٍ ومن خَفَضٍ رَفَع

فهو هو الحصن وخط الدفاع الأول عن اللغة العربية والقرآن الكريم ضد أي لحن أو فساد لغوي، وهو ميزانها، والمداخل إلى كثير من العلوم ومضامينها، وأثر رائع من آثار العقل العربي، بما له من دقة الملاحظة، ومن نشاط في جمع ما تفرق، وبحق للعرب أن يفخروا به ويقدروه<sup>3</sup>، ولذلك كان "دعامة العلوم العربية، وقانونها الأعلى، منه تستمدّ العون، وتستلهم القصد، وترجع إليه في جليل مسائلها، وفروع تشريعها، ولن تجد علما منها يستقلّ بنفسه أو يستغنى عن معونته، أو يسير بغير نوره وهداه<sup>4</sup>.

ومن ثمّ فهو يبعث الثقة والاعتزاز بالمعرفة والفهم لدى الدارس والمدرّس معا عندما يتكلّم أو يكتب فلا يصدر منه لحن، وإن كان بعضهم قد احتقره، ولم يعترف بفضله والحاجة إليه، لأنّه يغفل عن "أنّ الألفاظ مغلقة على معانيها، حتّى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأنّ الأغراض الكامنة فيها، حتّى يكون هو المستخرج لها، وأنّه المعيار الذي لا يتبيّن نقصان كلام ورجحانه، حتّى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يُعرف صحيح من سقيم حتّى يُرجع إليه"<sup>5</sup>.

ومن ثمّ "فلا غنى لكل علوم العربية -على أهمّيّتها- عن النحو؛ حتّى إنّ الأئمة والعلماء قد جعلوه شرطا أساسيا في الاجتهاد. فإذا كانت الشريعة عربية، فإنّه لا يفهمها حقّ الفهم إلّا من فهمه للعربية، ويرى الشاطبي<sup>6</sup> (ت790هـ) أنّه على الأصولي أن يبلغ في العربية مبلغ الأئمة كالخليل وسيبويه والأخفش الأكبر (ت177هـ) والجزمي (ت225هـ) والمازني (ت249هـ) ومن سواهم، وأنّه لا سبيل إلى استخلاص حقائق علوم الشريعة والنفوذ إلى أسرارها بغير علم النحو، كما

لا يمكن مدارس القرآن والحديث، وفهم مضامينهما واستنباط الأحكام بدونه؛ لأنَّ النحو من علوم الوسائل، ويقع من العلوم موقع الرأس من الإنسان والدَّرة اليتيمة من القلادة.

قال الشاعر:

يا حَبْدَا النَّحْوِ مِنْ مَطْلَبٍ \*\*\* تَعَالَى بِهِ قَدْرُ طُلَّابِهِ

كَأَنَّ الْعُلُومَ لَهُ عَسْكَرٌ \*\*\* وَقُوفٌ خُضُوعٌ عَلَى بَابِهِ

وقال آخر:

النَّحْوُ قَنْطَرَةٌ إِلَى الْعُلُومِ فَهَلْ \*\*\* يَجَاوِزُ الْبَحْرَ إِلَّا الْقَنَاظِيرُ

إِنَّ الْكَلَامَ بَلَا نَحْوٍ يُمَائِلُهُ \*\*\* نَبِجُ الْكَلَابِ وَأَصْوَاتُ السَّنَانِيرِ

لَوْ تَعَلَّمُ الطَّيْرُ مَا فِي النَّحْوِ مِنْ شَرَفٍ \*\*\* غَنَّتْ وَرَنْتْ وَدَقَّتْ بِالْمَنَاظِيرِ

#### 4- مراحل التطور النحوي

من المعروف أنَّ النحو تميَّز منذ نشأته ببصمات العصور والظروف الاجتماعية والسياسية. وظهرت بواكير التأليف فيه على يد أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ) بنقطه للمصحف الشريف بتحديد الحركات الإعرابية ومعالمها، ثمَّ التعرّف على بعض الظواهر النحوية<sup>7</sup>. فكانت من المحاولات الجادة في هذا التأليف ما ورد على يد عيسى بن عمر (ت149هـ) الذي ينسب إليه كتابان في النحو: الجامع والإكمال أو المكمل.

وبلغت مرحلة التطوّر أعلى مستوياتها على يد الخليل بن أحمد (ت175هـ)، فكان ما تمَّ إنجازه اكتشافاً للظواهر النحوية، واستخلاصها من النصوص المروية ثمَّ تجميعها وتصنيفها وتأصيلها بالبحث في أسرارها وعللها، واستنباط القواعد العامة التي تحكمها.

وألّف سيبويه مصنّفه المعروف "بالكتاب" (ت180هـ)، الذي يعتبر أول كتاب كامل وصلنا في مسائل النحو وأبوابه وقضاياها، فهو ثمرة جهود السابقين وخاصة الخليل بن أحمد الذي كان شيخه وظل يردّد اسمه في متنه على أكثر من صفحة.

وتوالى التأليف في علم النحو، من رجال أفذاذ، وإن كان مصدرهم الأساس هم أولئك الذين كان لهم السبق، فكان المقتضب للمبرد (ت285هـ)، والمفصل للزمخشري (ت538هـ)، وغيرهما. فنشأت مدارس نحوية مثل البصرة والكوفة التي كان لها إشعاع مشرق في أصقاع الدنيا، فكان لها مصطلحاتها وأعلامها ومصنفاتها ومناهجها، وما تزال إلى اليوم تنبض إشعاعاً على كل من يقبل على التعلّم أو التخصص.

#### 5- الشعر التعليمي والمنظومات النحوية

لقد نشأت صياغة العلوم نظماً منذ القديم عند الأمم قصد تيسير تعليمها للأجيال التي تضطلع بالمسؤوليات في المستقبل، ولا يخلو علم من العلوم التي كان للعرب فيها باع لم ينظموا فيه قصائد تعليمية ظلّت الألسنة تردّها في حلقات الدرس أو الاستشهاد بها في المقامات المناسبة والسياقات المختلفة.

وكان للنحو العربي حظاً وافرو مكانة عالية من هذا النظم لأنّ كلّ المتعلّمين في أغلب الاختصاصات يحتاجون إليه، وهو ما يدفعنا إلى التركيز على مدى إسهام المنظومات النحوية في تبليغ المعرفة النحوية نظرياً وتطبيقاً؟ ومدى قيمة الانتقادات الموجّهة إليها وفي تطوير الدرس النحوي؟

والشعر التعليمي هو الشعر الذي ينظمه أحد العلماء في اختصاص معيّن، وينسب له ويكون متشبعاً بفهم ومعرفة أصوله ومبادئه؛ فيتضمّن قواعد العلم التي تكون لغاية تعليميّة، وتتميّز بالدقّة والاختصار والترتيب والشواهد اللغوية المختصرة الموضّحة للقاعدة.

وهو ما يطلق عليه أيضاً المنظومات، وهو ليس مثل العلم الذي ينسب في أصوله، وتطوّره إلى مجموعة من العلماء، كما أنّه ليس مثل الشعر الذي يتميّز بالأحاسيس والعواطف والاستعارات والكنائيات الذي فيه الجانب التعليمي مثل الكلمات ودلالاتها والأفكار والأعلام وغير ذلك ممّا يتعلّمه المتعلّم، وإنّما هو نظم احتوى على قواعد العلوم تيسيراً لحفظها وتداولها.

ومعروف أنّ الهنود قد نظموا نحو اللغة السنسكريتية في أربعة آلاف قاعدة على يد عالمهم الشهير بانيني. كما نظم الشاعر اليوناني هزيود\* قصيدة تعرف بالأعمال والأيام والتي تضمّنت فصول السنة وما يناسبها من أنواع الزراعة.

ولقد تجادل بعض الباحثين في نشأة الشعر التعليمي عند العرب ومصدره، أهو من تأثير الثقافتين الهندية واليونانية أم من إبداع العقل العربي؟ ولا نرى فسحة المكان أو الزمان لمناقشة هذه القضية، فهي مبثوثة في أكثر من مصنّف أو مؤلّف، ولا أيضاً التأريخ لها عبر المراحل المختلفة، فما يهمّنا في هذا المقام هو واقع هذا الشعر التعليمي ودوره في تبليغ الخطاب البيداغوجي أو التربوي، ومنهجه وأهدافه.

ولكن ما نسجّله بدءاً هو أنّ هذا الشعر التعليمي يَسرّ نقل المعلومات والأفكار وقواعد العلوم وحفظها، وما تزال له هذه الوظيفة؛ لأنّ من سماته الإيجاز التعبيري، واختصار القواعد والمبادئ، ودقّة الألفاظ التي لا تحمل الإيحاءات الدلالية.

#### 4- موضوعات الشعر التعليمي

شملت المنظومات الشعرية فنونا مختلفة وعلوما كثيرة، وقلّما يخلو علم من علوم العربية لم تؤلّف فيه هذه المنظومات، حيث كانت في علم الحديث والفقه والقراءات والطب والعروض والبلاغة والنحو وغيرها.

وألّف في ذلك رواد مصنّفات كثيرة؛ ومن أشهرها الأرجوزة في الطب لابن سينا (ت370هـ) أو ألفيته، التي جمع فيها مفاصل الطب فقال في حدّه:

الطَّبُّ جِفْظُ صِحَّةٍ بُرْءُ مَرَضٍ\*\*\* من سبب في بَدَنِ مِنْذُ عَرَضُ

وألفية ابن معطي في النحو (ت628هـ)، وألفية ابن مالك (ت672هـ)، وألفية زين الدين العراقي (ت806هـ) في علم مصطلح الحديث والمعروف بـ "التبصرة" و"التذكرة في علوم الحديث"<sup>8</sup> اختصر فيها كتاب "معرفة أنواع الحديث" لابن الصلاح الشهير بـ "شهرزاد" (ت643هـ)، ولم يكتف بذلك؛ بل زاد بعض المسائل والتعقيبات على ما أورده ابن الصلاح.

وقدّمت هذه المنظومات فوائد جمة للمتعلّمين الذين أقبلوا على حفظها بكل شغف وأريحية عبر القرون لما تميّزت به من اليسر الذي يؤهّل طلب العلم. وظلّت المنظومات المختلفة وبخاصة في المغرب العربي مثل "مختصر

خليل<sup>9</sup> (ت767هـ) في الفقه، و"المُرشد المعين على الضروري من علوم الدين" لأبي محمد عبد الواحد بن عاشر التي نظمها في الفقه المالكي، والتي تعدّ مرجعا مهماً لعلماء المذهب المالكي (ت1040هـ). وكذا ألفية ابن مالك في النحو التي تردّدها ألسنة المتعلّمين والمعلّمين، وما تزال تتداولها إلى اليوم في الزوايا ومن يزاولون دراساتهم فيها، وهي حاضرة في مقامات البرهنة على الأفكار والقواعد، فكان لها شروح وحفاظ الشروح.

ومهما كانت الانتقادات التي لم تكن في -بعض الأحيان- دقيقة في مواضعها إلا أنّها أفادت المتعلّمين حيناً من الدهر، وما تزال تقوم بوظيفتها في تعليم اللغة العربية والعلوم ويمكن أن يستمرّ هذا الدور بدون حرج أو خلل.

ومن حجج المنتقدين للمنظومات النحوية أنّ المتعلّم أو الشيخ يحفظ القاعدة النحوية منها مثلاً ولكنه يلحن في حديثه، وأنّاء تواصله الشفوي خاصّة، والحقيقة هذه حجّة واهية، ذلك أنّ اللّحن يصحّح عندما تكون القاعدة معروفة لدى المتعلّم، ولكنه لا يتمكّن من تصحيحه عندما تكون مجهولة لديه.

ولعلّه من الغريب أن ترى في كثير من الكتابات اللحن الذي ينمّ عن الكارثة اللغوية؛ بل المصيبة، وهو ما لم يكن عبر الزّمن على الشكل الذي يلاحظ على بعض ألسنة والكتابات، ففي بعض الأحيان يتمّ بسبب الضعف في علم النحو مثل اعتبار الفعل ظرفاً والاسم فعلاً وما إلى ذلك من الأخطاء التي ليست ناجمة عن تعليم المنظومات النحوية، ولم تكن موجودة حينما كان للنحو دوره في التعليم وتقويم ألسنة، وعندما كانت للمنظومات وظيفة في العملية التبليغية الكتابية منها والشفوية.

ومن النقد أيضاً أنّها لم تشمل كلّ أبواب النحو وشواهد؛ بل بقي البعض منها غير وارد، والملاحظ أنّ ذلك ليس نقصاً أو عيباً، ولكن نحسب ما قام به العلماء جهداً، وعلى من جاؤوا لاحقاً إضافة ما هو غير موجود، وملء الثغرات التي تغني تلك المسائل وتثريها.

##### 5- مزايا المنظومات النحوية

للمنظومات النحوية مزايا جليّة لا ينكرها إلا جاحد للفضل أو جاهل به، بل من لم يتذوّق قدسية العلم وعظمته، فقد ساعد هذا النوع من التأليف على حفظ كثير من العلوم عبر الأزمان، وأثرى الفكر، فظهرت مؤلفات أغنت المكتبات، وجمع أصول العلوم ومبادئها للمبتدئين من المتعلّمين ليستغنوا بها عن التطويل والتعقيد وما إلى ذلك، فتميّزت بالعمق وأعانتهم على البحث وفهم المسائل، وأبعدتهم عن الخمول الذي لا يجعلهم يغوصون في الأفكار والآراء لإيجاد ما يبحثون عنه.

ولإقبال المتعلّم على تلك المنظومات أو غيرها من العلوم يجب البحث عن أحسن السبل والطرق التعليمية ليقبل المتعلّم على التعلّم؛ بل عن فنّ التعليم أي فنّ تذوّق المادّة التعليمية، لتجعله يتمتّع بما يتعلّمه، وتوّاقا إلى المزيد ويرى ما يتعلّمه في صميم حياته واحتياجاته وإضافة توعية إلى فكره وعقله ومنهجيته.

كما تعدّ خلاصة مركّزة لقضايا النحو العربي، صيغت على نظم بارع تثير ذهن المتعلّم لحفظها وفهمها، وتحمل التطبيق الفعلي للسان العربي في الاستعمال، وإنّ أبياتها تضمّ إجابات كثيرة لأصول النحو العربي، وفي متنها كلام الذين يعتدّ بفصاحتهم وأمثلة كثيرة من الواقع العربي في عصر الاحتجاج وما بعده<sup>10</sup>.

وتعدّ غاية تعليمية في شحذ الفكر وتكوين ملكة الفهم، والمران على تذوّق الأسلوب العربي بأنواعه كالتقديم والتأخير والإيجاز أو الاختصار وحسن توظيف المصطلح وغير ذلك. وكان حفظها عن ظهر قلب عوناً على الإمام بالحقائق العلمية والإجابة عن دقائقها<sup>11</sup>.

## 6- نقد المنظومات النحوية

على الرغم مما تميّزت به المنظومات النحوية من محاسن إلا أنّها لقيت ردود فعل معارضة بحجة أنّها لا تصلح في وقتنا الحالي، وهي من مخلفات عصر الضعف الذي لا يحمل الخير في كلّ أشكاله.

فهذه المنظومات عيوبها وصعوباتها، ذلك أنّ في معظم أوضاعها تأتي مكدّسة المعاني مختزلة الألفاظ، يشوبها في الغالب قصور العبارة والتواؤها وغموضها، وعلى ذلك يتشعّب جهد المتعلّم بين تحصيل الحقائق، وتدليل ما في النظام من غموض، وصعاب وإتمام ما فيه من نقص، وقد يستنفد العناء الذي يبذل في ذلك زمنا كان المتعلّم في غنى عن إضاعته<sup>12</sup>.

وهذا فإنّ تلك المزايا لا تلازمها، فقد تحقّقت في عصور سابقة، أي يوم كان المتعلّمون منقطعين لحفظها، ودرسها وفكّ طلاسما بملازمة أساتذتهم وشيوخهم، وكان اهتمام الطلاب بالنحو من أسمى الغايات، وكان يرفع من مكانة المتكلّم، ولمّا كان إذا سئل المرء عمّا شَيّب رأسه قال ارتقاء المنابر ومخافة اللحن.

أمّا اليوم فلا شكّ أنّ الحاجة إلى النحو ليست في المرتبة الأولى لكثير من النّاس، وللطلاب بل للأساتذة -أيضا- والمعلّمين، فتوجّه كثير منهم إلى اللغات الأجنبية تعلّمًا وتفضيلاً، خاصّة إذا علمنا أنّ اللهجات المختلفة هي السائدة في التواصل سواء في الإعلام بأنواعه، أو في قاعات الدرس وما تعلّق بالتعلّم والشرح، وبذلك يكون الأمر طبيعياً أن تصبح قواعد النحو صعبة على المتعلّم وغامضة عنه، فلا يتذوّقها ولا يجد لها طعماً، ولا يصبح يولي أي اهتمام أو عناية بقواعد النحو بل أحياناً وبغيره من العلوم حتّى وبالتالي توضع تلك المنظومات وراء الظهران ويصبح التفكير في أمور وقضايا أخرى.

ومن الانتقادات أيضاً أنّ لغة المنظومات مستعصية على المعلّم والمتعلّم، وتحمل ألغازاً في متنها لا تفيد النحو العربي في شيء، فلم تنفعه بقدر بل عقّدت. كما أن ورودها بهذا النظم الذي يستدعي الحفظ قد ترسّخ في ذاكرة زمنا ثم نسي، وأنّ سهولة الحفظ لا تتأتّى إلا بالفهم، والحفظ ذهب عصره، فالنحو يجب أن يكون ملكة في اللسان والاستعمال<sup>13</sup>. ولكن إذا كان النحو قواعد تعلّمًا واكتساباً للكفاية اللسانية وتطبيقاً في التواصل، فهل في ذلك ضرر للمتعلّم؟ ثم هل عدم الاعتناء بالنحو ومنظوماته حلّ للمشكل اللغوي بل ضعفه؟

وربّما الرأي الآخر يضيف أنّ شكلها الجديد صرف العقول إلهاً، فركّزت عليها واشتغلت بها حفظاً وشرحاً وفكّاً لرموزها، وأهمّلت ما عداها فتوارت في زوايا النسيان كتب النحو القيّمة مثل كتاب سيبويه والمقتضب للمبرّد والمفصل للزمخشري والخصائص لابن جني التي كان النحو فيها رغم ما بها من خلل حيّاً على الأقلّ بالنسبة للمتخصّصين<sup>14</sup>.

وهو نقد لا نراه دقيقاً؛ لأنّ ذكر المصادر النحوية مثل "الكتاب" وغيره هو ما يشتكي منه المحدثون، وأنّهم ما جاء فيه بالصعوبة والغموض الذي لا يستوعبه المتعلّم. والواقع إنّ شرح هذه المنظومات التي بدت عسيرة يتطلّب الرجوع إلى تلك المصادر التي نقلت القواعد النحوية لفهمها أكثر.

وإنّ العناية بتلك المنظومات والإقبال عليها بشغف دليل على يسرها وأهميتها وإنّ كلاً من المتعلّم والمعلّم وجد فيها ضالّته، وألّفى فيها ما يطلبه من فوائد التعلّم، ولم تجعل المتعلّمين يهملون المصادر النحوية الأخرى، ويكفي هنا أن نشير إلى وصف المازني لكتاب سيبويه بـ"قرآن النحو" لنقول هل غطى كتاب سيبويه المصادر النحوية واللغوية الأخرى؟

فالعودة لهذه المنظومات معقول، وأحياناً يكون القصور عن الفهم والعجز عن البحث والتدريب والمثابرة من مصوغات القول بصعوبتها، وإن عسر تبليغها للمتلقّي قد يعود إلى المعلّم في حدّ ذاته، الذي لم يحسن البحث عن المنهجية الملائمة ليوصلها لمتعلّميهِ من جهة، بل لم يستوعب مضمون تلك المنظومات وقواعدها ولم يتدرّب على أسلوبها ولغتها.

وما ينبغي الإشارة إليه هو أنّه كان يقال أن أبواب النحو صعبة وغير مرتّبة، وتحتاج إلى إعادة تبويبها، هذا ربّما سابقا لكن ماذا نقول اليوم لمن لا يفرّق بين الفعل والاسم والحرف، وقد يرى الفعل اسماً أو الحرف فعلاً، وقد يخطئ في أوّل جملة يكتبها في مذكرة تخرج، أو يلحن حينما يتكلّم دقائق معدودة فلا تكون الأخطاء الكثيرة عن سهو؛ وإنّما ربّما عن جهل مؤكّد لأبواب النحو ومسائله.

#### خاتمة

وفي الأخير هل كلّ ما في النحو صعب؟ وهل المنظومات باتت غير مفيدة إلى درجة أنها تتهم بهقد الدرس النحوي، وغموض مسائله، وقور العقل الذي يتخصّص فيه، وبابت الميل إلى فروع ربّما أضرت بالملكة اللسانية للمتعلّم، فلم يعد قادراً على تركيب نص مفيد أو فهمه فهما يليق بمضامينه ومحتوياته، فظهر ما يعرف اليوم بفقر التعلّم؟ ثمّ لا بد أن نشير إلى التخصص العلمي صعب كيفما كان، ألا يشتكي الطلاب من الرياضيات والفيزياء وغيرها من الفروع العلمية التي تتطلب جهداً من غيرها لفهمها واستيعابها وامتلاك القدرة على حلّ مسائلها.

إنّ مراجعة الانتقادات التي انهالت معاول على المنظومات النحوية بل على النحو - أيضاً - كفيلة بتحسين المستوى اللغوي ومعيّنة على كسبهم كفاية تواصلية تجعلهم يحسنون صناعة النصوص الراقية، ويتذوّقون ما يقرأون ويفهمونه، ويتكلّمون لغة جميلة توصل المعاني والأفكار بكلّ يسر وسلاسة إلى المتلقّي.

إن مراجعة الانتقادات التي انهالت معاول على المنظومات النحوية بل على النحو أيضاً كفيلة بتحسين المستوى اللغوي للتلاميذ ومعيّنة على كسبهم ملكة لسانية تجعلهم يحسنون صناعة النصوص الراقية، ويتذوّقون ما يقرأون، ويتكلّمون لغة جميلة بليغة توصل المعاني والأفكار بكلّ يسر وسلاسة إلى المتلقّي.

#### الهوامش:

<sup>1</sup> ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة بيروت، 1972، ص: 73.

\* -السّمّت: الطريق الواضح.

<sup>2</sup> أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تج: محمد علي النجار، مطبعة الآداب والمؤيد، مصر، 1318هـ، ج: 1، ص: 32.

<sup>3</sup> ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج: 1، ط: 5، ص: 3.

<sup>4</sup> ينظر عباس حسن، النحو الوافي، ج: 1، ص: 1.

<sup>5</sup> عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، ط: 2، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر 1410هـ - 1989، ص: 28.

<sup>6</sup> ينظر أبو إسحاق إبراهيم، الموافقات في أصول الأحكام، ج: 2، ص: 4، دار الفكر، بيروت، لبنان من ص: 59 إلى ص: 62.

<sup>7</sup> ينظر عبد الوارث مبروك سعيد، في إصلاح النحو العربي - دراسة نقدية - دار القلم، ط: 1، سنة 1406هـ - 1985م، ص: 8.

\* هزبود: أو هسيودوس يظن الباحثون أنّه عاش بين 750 و 650 ق.م أي في زمن هوميروس تقريباً.

<sup>8</sup> زين الدين العراقي، التبصرة والتذكرة. مكتبة دار المنهاج. الرياض، ط: 2، سنة: 1428.

<sup>9</sup> ينظر الشيخ خليل بن إسحاق بن موسى ضياء الدين، مختصر خليل. صححه وعلق عليه ووضع ترجمة العلامة خليل الشيخ أحمد

نصر، دار الفكر. سنة: 1401هـ - 1981م.

- <sup>10</sup> ينظر: صالح بلعيد، ألفية ابن مالك في الميزان. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة: 1995، ص: 4.
- <sup>11</sup> ينظر: عبد العزيز عتيق، مدخل إلى علم النحو والصرف، دار النهضة، بيروت لبنان، ط: 1974، م 2، ص: 201.
- <sup>12</sup> ينظر: عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص: 201.
- <sup>13</sup> صالح بلعيد، ألفية ابن مالك في الميزان، ص: 3.
- <sup>14</sup> ينظر: عبد الوارث مبروك سعيد، في إصلاح النحو العربي-دراسة نقدية- دار القلم، الكويت. ط: 1، سنة: 1985، ص: 13.

#### قائمة المصادر والمراجع:

- \* أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة بيروت، 1972
- \* أبو إسحاق إبراهيم، الموافقات في أصول الأحكام، دار الفكر، بيروت، لبنان، م 2، ج 4
- \* خليل بن إسحاق بن موسى ضياء الدين، مختصر خليل. صححه وعلق عليه ووضع ترجمة العلامة خليل الشيخ أحمد نصر، دار الفكر. سنة: 1401 هـ- 1981 م:
- \* عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج: 1 ط: 5
- \* عبد العزيز عتيق، مدخل إلى علم النحو والصرف، دار النهضة، بيروت لبنان، ط: 1974، م 2
- \* أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، مطبعة الآداب والمؤيد، مصر، 1131 هـ، ج: 1.
- \* عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، ط: 2، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر 1410 هـ- 1989
- \* عبد الوارث مبروك سعيد، في إصلاح النحو العربي-دراسة نقدية- دار القلم، ط: 1، سنة 1406 هـ- 1985 م
- \* زين الدين العراقي، التبصرة والتذكرة. مكتبة دار المنهاج. الرياض، ط: 2، سنة: 1428.
- \* صالح بلعيد، ألفية ابن مالك في الميزان. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة: 1995،

نحو إنشاء قاموس مدرسي متخصص لتنمية المهارات القرائية لفئة المتوحدين

## Towards the establishment of a specialized school dictionary to develop the reading skills of the autistic category

أ.د. طرشي سيدي محمد<sup>1</sup> \*

1 جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)

t.mohamed@live.fr

|                          |                           |                            |
|--------------------------|---------------------------|----------------------------|
| تاريخ النشر: 2023/06/ 26 | تاريخ القبول: 2023/06/ 22 | تاريخ الإرسال: 2023/ 02/16 |
|--------------------------|---------------------------|----------------------------|

### ملخص:

لقد أصبحت الحاجة ملحة إلى تصميم قاموس مدرسي خصيصا لمرضى طيف التوحد الذين أدمجوا في الثانويات مع التلاميذ العاديين. وهذا النوع من القواميس هو وسيلة تعليمية مساعدة على فعل التعليم حيث ينمي آليات الإنتاج اللغوي عند المتعلم، ويفعل رغبة البحث الذاتي لديه. ويصمم هذا النوع من القواميس بشكل يتماشى ومتطلبات المنهاج الذي تقررته وزارة التربية، يحتوي على ثروة لغوية في قالب مداخل معجمية مقرونة بشرحها وبشواهد تعين المتعلمين على فهم معاني الكلمات مع تبين سياقات استعمالها وحسن توظيفها ضمن السياق التعليمي.

كما يقترح في هذا النوع من القواميس مراعاة ترتيب المواد المعجمية ترتيبا سهلا ومن ثم يحقق هذا القاموس الأهداف والغايات التربوية والتعليمية التي وضع لها

الكلمات المفتاحية: القاموس المدرسي؛ فئة المتوحدين؛ الفعل التربوي؛ الغايات التربوية؛ المهارات القرائية.

### Abstract:

There has become an urgent need to design a school dictionary specifically for patients with autism spectrum who have been integrated in high schools with ordinary students. This type of dictionaries is an educational tool that helps the act of education as it develops the mechanisms of linguistic production in the learner, and activates the desire for self-searching in him. And with evidence that helps learners to understand the meanings of words, while clarifying the

\* أ.د. طرشي سيدي محمد

contexts of their use and their good use within the educational context. It is also suggested in this type of dictionaries to take into account the arrangement of lexical materials in an easy order, and then this dictionary achieves the educational goals and objectives for which it was set. This dictionary specializes in teaching

### Key words:

school dictionary; autism ;the educational objectives; act of education-

## 1. مقدمة:

يعد التعليم من أكبر القضايا التي شغلت الباحثين والدارسين قديما وحديثا، وذلك توخيا لأنجع السبل لإيصال المعرفة إلى المتعلم ومن ثم ،كانت الحاجة ملحة إلى مواكبة التطور والتقدم التكنولوجي، بهدف استثمار نتائجه في تحسين الأداء التربوي والمستوى التعليمي، والتخلص من الصعوبات التي تواجه العملية التعليمية سواء تلك التي تتعلق بإعداد المقررات والمحتويات ،أو صعوبة المعلم في إعداد المعرفة ،أو تلك المتعلقة بالمتعلم والصعوبات النمائية، إلا أن الواقع على التأليف في إطار العمل القاموساتي أو المعجماتي يتبن له تخلفها في مواكبة التقنية الحديثة والمعلوماتية ،وكذا عجزها على مراعاة الخصائص النفسية والتربوية والتعليمية التي ينبغي أن ينبني عليها القاموس المدرسي.

## 2. إشكالية التعليم المتمايز وصعوبات التعلم في مدارس الدمج الشامل

وتعد قضية تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة واحدة من أهم القضايا الاجتماعية متعددة الأبعاد التربوية والاقتصادية والسياسية المطروحة على الساحة التربوية محليا وعالميا، والتي أصبحت موضع اهتمام المجتمعات المختلفة وعنايتها ،وبعد ذلك نتيجة مباشرة لمجموعة من العوامل والمتغيرات المتعددة .فلسفية وتشريعية ومعرفية ،وطبية ،وتكنولوجية "ولقد تطورت النظرة الاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة عبر مراحل ،تدرجت من سوء الفهم المقترن ،إما باستخدام العنف أو الازدراء ،أو الإبعاد إلى العزل داخل ملاجئ ومؤسسات إيوائية بدافع الشفقة لإشباع حاجياتهم الأولية ،ثم الاعتراف بحقوقهم في الرعاية الصحية والتربوية والاجتماعية والتأهيلية ،ومن ثم تبني فلسفة جديدة ،أساسها التكامل والاندماج ،والمناداة بأن يتاح لهؤلاء الأطفال من فرص الرعاية والتربية مما يتاح لغيرهم من الأطفال العاديين .

وقد شهدت السنوات الأخيرة اهتماما متناميا بفاعلية التعليم الذي يقدم إلى الطلبة ذوي الإعاقة عامة في الصف الإعدادي، ومن أبرز الأسباب التي دفعت بهذا الاتجاه "هو أن هؤلاء الطلبة قد أحرزوا تقدما أكاديميا محسوسا في الصفوف الخامسة حتى مع تنفيذ برامج تطوير مكثفة للقائمين على تعليمهم"<sup>1</sup>

## 3. مصطلحات الدراسة والتعريفات الإجرائية:

أ- التعريفات الإجرائية:

يعرف التوحد بأنه "إعاقة نمائية، تظهر خلال السنوات الأولى من العمر، وهو اضطراب عصبي، يؤثر على نمو وظيفة الدماغ، مما يسبب صعوبات في التواصل والتفاعل الاجتماعي حيث تظهر العديد من السلوكيات النمطية المكررة"<sup>2</sup>

#### ب- تقنيات التعليم:

عرفها محمد محدود الحيلة بأنها أداة تعلم وتعليم تساعد على تحصيل خبرات وأفكار ومعلومات متنوعة ومهارات فنية لتحقيق الأهداف التعليمية والتدريبية الموضوعية مسبقاً<sup>3</sup>

-وتؤدي الوسائل التعليمية دور المرشد على بلوغ الهدف. وعلى الرغم من مركزية الوسائل التعليمية. إلا أن مدارسنا تفتقر إلى تفعيل هذه الوسائل لصالح الأطفال الأسوياء، فضلاً عن غيرهم من ذوي الاحتياجات الخاصة نظراً لحالتهم الذهنية أو الجسمية التي تستدعي مثل هذه الوسائل لدمجهم في عالم المعرفة والمجتمع<sup>4</sup>

ويحتاج تعليم اللغة العربية لأطفال التوحد إلى وسائل خاصة وبرامج تناسب حالتهم العقلية التي يعانون منها "إن في الإدراك وإن في الانتباه والتذكر.. وهذا ما يؤكد ضرورة اللجوء إلى التعليم الفردي الذي يراعي الفروق والوسائل الفردية بدلاً من التعليم الجماعي والوسائل الجماعية"<sup>5</sup>

ويعد الاهتمام باللغة العربية لدى الأطفال التوحدين المدمجين مدرسياً، من الأولويات البيداغوجية بوصف اللغة العربية، الأداة الأولى للتواصل فيما بينهم، وبين محيطهم الأسري والتربوي، ومن هنا تتجلى أهمية البعد التخاطبي في اللغة. لأجل ذلك يمكن الاعتماد على تقنية القاموس الإلكتروني المعلم، المزود بأحدث البرامج والتقنيات التعليمية التي تتماشى ونوع الإعاقة وطبيعتها وحجمها، وعمر المعاق ويقوم القاموس الإلكتروني بدور المعلم المناسب المصمم لتعليم هذه الفئة، وإكسابها مجموعة من المهارات.

ويسعى البحث إلى الإجابة عن التساؤلات التالية.

-كيف يمكن الاستفادة من تكنولوجيا التعليم المساندة للمتوحدين في تفعيل البرامج التدريبية والتفاعلية الداعمة لهذه الشريحة، مع مراعاة خصوصياتها واحتياجاتها؟

-ما هي الإمكانيات التربوية والتعليمية المتاحة لتفعيل هذه العملية وإنجاحها؟

-ما هي الأسس العلمية والآليات الضابطة لصناعة القواميس المدرسية المصورة والإلكترونية؟

وللنجاح في تعليم اللغة العربية لفئة المتوحدين، ركزنا على تعليم اللغة العربية، عن طريقة التفكير في صناعة قاموس مدرسي يختص بالطفل التوحدي، يتناسب مع احتياجاته الخاصة، وقدراته الذهنية حيث يجب أن تتوافر هذه الأداة التعليمية الخاصة التي تفجر مواهب هذه الفئة، وتمكنها من الوصول إلى أرقى درجات الإبداع لديها. لأجل ذلك، يمكن الاعتماد على تقنية القاموس الإلكتروني المعلم المزود بأحدث البرامج والتقنيات التعليمية التي تتماشى وطبيعة هذه الفئة، حيث يقوم هذا النوع من القواميس بدور المعلم المناسب المصمم لتعليم هذه الفئة، وإكسابها مجموعة من المهارات.

4.فاعلية ورشة المطالعة في توجيه ميول طفل التوحد:

المطالعة هي مفتاح الوصول إلى مختلف فروع المعرفة الإنسانية، وهي من الوسائل الأساسية لتحقيق التعلم الذاتي، وهي الوسيلة الأساسية لتحقيق التعلم الذاتي والمستمر لكافة أفراد المجتمع، «ولا يستطيع أحد تخيل علم دون قراءة» إذ إنها أهم وسائل الاتصال البشري، وهي عامل مساعد على اكتساب الخبرات، وخصوبة المعرفة، وأداة فعالة في الدراسة، ومن ثم، فأى تعثر فيها ينجر عنه تعثر آخر في ميادين التعلم الأخرى. بيد أنها عملية تدريجية شديدة التعقيد، تتأثر بمجموعة من العوامل والظروف الخارجية التي تحيط بالقارئ، وهي مهارة شديدة الارتباط بالتعليم الذي يتلقاه الأفراد بالمدرسة، ثم إن تعلمها ليس هدفا بذاته، وإنما هو لغرض تسهيل المعارف والمعلومات من مختلف مصادرها، والاطلاع عليها، وبالتالي، فإن اكتساب مهارة القراءة، هو تمهيد للوصول إلى أرقى درجة من المطالعة التي يمارسها الفرد كسلوك عادي ضمن نشاطاته اليومية والت يلها أثر كبير على مختلف جوانب حياته.

ويستدل عارف الشيخ على حتمية المطالعة ونجاعته في عالم اليوم "إذ بإمكان الإنسان أن يتعلم من خلال المسموعات والمرئيات، لكن يبدو ذلك الشيء افتراضيا في أكثر من الحالات، مما يعني حسبه أن القراءة مازالت هي السبيل الأمثل لنقل المعارف"<sup>6</sup>

### 5. تصور معجم مختص بالطفل المتوحد:

#### 1.5-المقرر المدرسي

يعد المقرر الدراسي هو اللبنة الأولى في إعداد المعجم لأطفال التوحد، مع استبعاد الكلمات الغريبة، واعتماد اللغة الوسيطة فيه، وهو مصطلح الوسيطة "قد تم استخدامه للتدليل على مرحلة ما خروجاً عن المعايير العربية القياسية القديمة والجديدة بعد الكلاسيكية والحديثة، وهي المرحلة التي عرفت اللغة العربية المشتركة (الفصحى). خروجاً عن المعايير العربية القياسية" القديمة والجديدة"<sup>7</sup>

#### 2.5-المدخل :

يحتاج المعجمي إلى معرفة بأصول الألفاظ والحروف والزوائد، التي تحتاج معرفتها إلى علم الصرف.

والمدخل أحد عناصر صناعة المعجم، وهو عنصر أساس في أي معجم، مما يميز المعاجم بعضها عن بعض، لذا يجب أن نسلك مسلك المعاجم العربية في وضع المدخل، مجردة من الزوائد ووضع المشتقات من تلك المدخل تحتها"<sup>8</sup> على اعتبار أن هذه الطريقة تحفظ مشتقات كل مادة في موضع واحد.

#### 3.5-الترتيب :

وينبغي أن يكون حس الموضوعات والحقول الدلالية "حقل الإنسان، حقل الحيوان، حقل النبات، حقل الجماد إلخ...دون المجردات على اعتبار "أن أول من يحصله الطفل، يكون عبارة عن معاني المحسوسات. وبهذا يرتقي فكر الإنسان إلى استخراج الدلالات المجردة وتوليدها اعتماداً عليها في استعماله المختلفة بما تمليه طبيعة أعمال الفكر البشري"<sup>9</sup>

#### 4.5- الشرح:

يختلف المعجميون في الطريقة التي يعتمدونها في الشرح، إذ يعتمد المعجم على ثقافة صاحبه وعلمه وأثر العلوم الأخرى فيه "ويكون الشرح أساسياً يحتاج إلى التفصيل لتعلقه بأغلب ما في المعجم، وما تحت المدخل من كلام فإن الحديث عن الشرح في مداخل موجهة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة...فينبغي مراعاة الإيجاز فيه"<sup>10</sup> مع تقديم المعاني

الحقيقية والنأي عن المعاني المجازية. وللاعتبارات السابقة، يعد الشرح من أهم أسس المعجم لمعرفة طريقة مؤلفه في شرح المعنى .

#### 5.5-الإخراج الالكتروني:

يكون لاعتماد الصورة المفردة في المعجم ،أهمية إذا أصبحت مشهدية أي استمرت بمكوناتها في المكان والزمان ،حتى تغطي حدثا تاما، وتأخذ زمنه وتحل محله تماما "وهو ما تضطلع به الصورة السينمائية في عالمنا الحديث بمكوناتها الفيزيائية والمعنوية ف علاقة ببعضها ببعض ثم من تتابع الصورة(اللقطه)مع غيرها من الصور في ترابط أو تركيب معين يفضي إلى إعطاء مفهوم محدد"<sup>11</sup>

"وهذا ماذهب بالمعجم الحديث ،إذا أراد أن يكون معاصرا أن يطلبه حثيثا في الجانب التقني للكشف السريع عن الدلالات المركزية والهامشية لدلالات مشفوعة بأيقونات لصور يمكن بعث الحياة فيها"<sup>12</sup>

#### 6.5-الواقعية الذهنية:

ومضمون هذه الخاصية التقيد بنتائج الأبحاث النفسية ،ونتائج اللسانيات النفسية التجريبية"<sup>13</sup> وفي ضوء هاتين الخاصيتين ،يمكن وضع الآليات والأسس لبناء القاموس المدرسي لكونها تراعي مقتضيات الواقع ،وما يفرضه من معطيات ،يجب توظيفها ،هذا من جهة ،والقدرات النفسية والذهنية من جهة أخرى ،والحلول التي يقدمها علم النفس وعلم النفس النفسي.

#### 6.خدمات القاموس لنشاط القراءة والمطالعة:

يأتي القاموس المدرسي "ليعالج استعمالات الألفاظ المراد تلقينها كونه من الوسائل التعليمية المساهمة في إثراء الرصيد اللغوي للمتعلم في شتى النواحي العلمية والثقافة، وعليه تقوم فكرة هذا القاموس على الرمز والصورة للتعرف على اللغة العربية الوظيفة المستعملة في المواقف المختلفة"<sup>14</sup>

ومن هنا تظهر أهمية وضع قواميس مدرسية وفق الشروط العلمية والتربوية ،لأنه إذا كان يشترط في كتب القراءة والنصوص أن تزود التلميذ ببعض المفردات الجديدة ذات المواصفات الخاصة من حيث اللفظ والمعنى ،فعلى المعجم المدرسي أن يلبي حاجات التلميذ إلى فهم هذه الكلمات ،بعد أن يكون قد تدرب على استعمال القاموس.

والقاموس المدرسي بالنسبة إلى المتوحددين وسيلة من الوسائل التعليمية ،التثقيفية التي تسهم في تكوين الطفل ،وتنمية رصيده اللغوي ،ومن ثم يأتي هذا البحث ليجيب على الأسئلة الآتية

-ماهي مواصفات القاموس المدرسي الموجه للمتوحددين ؟

-القاموس والمعجم (المميزات والخصائص):

إن مجرد التفكير في تأسيس عمل معجمي أو قاموسي، يتطلب الالتزام بمجموعة من المواصفات الشخصية والعلمية ،إن عمل المعاجم عمل مضجر إلى أقصى حد ،إنه الدقة ،إنه عبء عظيم لا يمكن تصديقه"<sup>15</sup>

وإلى جانب هذا وذاك، فإن العمل المعجمي، يستلزم معرفة كل شيء عن اللغة المعنية والخصائص الملائمة لوحدها المعجمية، والنظام العام للغة، كما يستلزم تكوين صورة واضحة عن مستعمل المعجم وهدفه وتفكيره. فالقاموس المعد للطفل غير الذي أعد للكبار في السن. والمعجم المعد للطفل العادي غير الذي لذوي الإعاقة، والمعجم العام غير المعجم الخاص، وتزداد صعوبة المعجم، إذا قصدت حوسبته لأن بناء المعجم بصورة تيسر برمجته في الحاسوب، يعني ذلك التقيد بعدة قيود، منها انتقاء المواد المدرجة في المعجم على أساس الاقتصاد وتلافي الحشو، وتمثيل هذه المعجمية، تمثيلاً صورياً، ومراعاة النسقية في التمثيل<sup>16</sup>

#### 7. مفهوم القاموس المدرسي الموجه لفئة المتوحدين:

لقد أصبحت الحاجة ملحة إلى تصميم قاموس مدرسي خصيصاً لمرضى طيف التوحد الذين أدمجوا في الثانويات مع التلاميذ العاديين. وهذا النوع من القواميس هو وسيلة تعليمية مساعدة على فعل التعليم "حيث ينمي آليات الإنتاج اللغوي عند المتعلم، ويفعل رغبة البحث الذاتي لديه"<sup>17</sup>. ويصمم هذا النوع من القواميس بشكل يتماشى ومتطلبات المنهاج الذي تقررته وزارة التربية، يحتوي على ثروة لغوية في قالب مداخل معجمية مقرونة بشرحها وبشواهد تعين المتعلمين على فهم معاني الكلمات مع تبين سياقات استعمالها وحسن توظيفها ضمن السياق التعليمي.

كما يقترح في هذا النوع من القواميس مراعاة ترتيب المواد المعجمية ترتيباً سهلاً ومن ثم يحقق هذا القاموس الأهداف والغايات التربوية والتعليمية التي وضع لها.

ويختص هذا القاموس بتعليم اللغة العربية للسنة الأولى جذع مشترك، ويذل صعاها لمرضى طيف التوحد الذين بلغوا مستوى متقدماً في دراستها، إذ يعتمد على الشرح والتبسيط للمادة اللغوية من منطلق الشرح المبسط للألفاظ والتعريفات.

يشكل توقف المتوحدين في الدراسة أكبر تحدٍّ أمام المؤسسات التعليمية، التي تسعى إلى تحقيق نسب عالية من نجاح تلاميذها، ولن يكون ذلك إلا إذا تلقوا علاجاً مكثفاً، يهدف إلى تحسين مستواهم في المستقبل، ويساعدهم على التغلب على جمع أنواع الصعوبات التي تؤثر في تحصيلهم اللغوي "والملاحظ أن أكثرها انتشاراً تلك التي تتعلق بتعسر فهمهم أسئلة البناء الفكري للنص اللغوي"<sup>18</sup>. وبخاصة ما يتعلق بالبناء الفكري للنص الشعري الذي يرتبط بمرحلة زمنية سابقة كالعصر الجاهلي مثلاً.

ويعاني الأطفال المتوحدون ضعفاً شديداً في اللغة سواء اللغة التعبيرية (اللفظية وغير اللفظية)، أو في اللغة الاستقبالية، وتشمل المهارات اللغوية على ما يلي:

-تعليم الطفل كيف يطلب أي شيء يريده باستخدام الكلمات المفردة للإشارة إلى الأشياء

-تعليمه معنى كلمة نعم ومعنى كلمة لا ومتى يستخدمها

-تعليم الطفل كيف يستعمل بعض الإشارات مثل إشارة لا بالإصبع.

-تدريبه على الاستجابة للأوامر المختلفة مثل: تعال

-تعليمه مفاهيم بعض الأسئلة مثل: أين ومتى؟ الخ...

-استخدام الموسيقى لتعليم بعض المفردات والجمل.

## 8. التجربة القطرية في وضع قواميس إلكترونية:

تميزت قطر بإعداد أول قاموس عربي مصور لهذه الفئة ،يهدف إلى تنمية مهارات التواصل لذوي الاحتياجات الخاصة وتعليمهم وتدريبهم اللغة العربية .فهذا القاموس يحرص على قيام الطفل بتركيب الحروف والكلمات للتعرف على معناها من خلال الصورة .بحيث تفيد في المواقف والمناسبات الاجتماعية. والقاموس لن يستعمل من طرف الأطفال ،بل يستخدمه أولياؤهم وأخصائيو نفسانيون تربويون ،مربون ومعلمون<sup>19</sup>

وتكمن أهميته في اعتماد الأطفال بقيامهم وحدهم بتركيب الحروف وتكوين الكلمات المناسبة لكل صورة معروضة من طرف المشرف عليهم ،من خلال لوحات خاصة، وكلمات وحروف منفصلة أعدت خصيصا مرافقة مع القاموس.

والفئات المستفيدة هي التي لديها صعوبات في النطق ،أو التواصل،أو القراءة ،ومن يعاني إعاقات خفيفة وذووا التوحد، وبخاصة فئة الصم. ويحتوي القاموس على ألف صورة وكلمة ،مرفقا بلوحات الألعاب الكتابية ،وتركيب الحروف المتحركة ،،بدفتر الكنز فيه صور ومفاهيم تعلمها مع مرور الوقت ،تكون له مرجعا يدعم به مكتسباته ،ويغذي ذاكرته.

" ولا شك أن استخدام الصور والكلمات والحروف من خلال القاموس وملاحقه، يساعد على إيجاد تواصل إيجابي مع الأطفال<sup>20</sup>

## 9. القواميس المصورة لذوي الاحتياجات الخاصة: والمتوحدين :

تحتوي هذه القواميس على صور وكلمات ،مرفقة بلوحات الألعاب الكتابية ،وتركيب الحروف المتحركة تشرح الصورة إلى العربية، والغاية من استخدامه ،هو التواصل بفاعلية أكبر لتلبية احتياجات هذه الفئة في البيئة المحيطة ، وتنمية التذكر للمفاهيم والحروف والكلمات .

## 10. أسس وآليات صناعة القاموس المدرسي الإلكتروني لفئة المتوحدين

يرتكز القاموس الإلكتروني الموجه لهذه الفئة على ركائز مختلفة ،نفسية ،وتربوية واجتماعية.

## 1-الحالة النفسية لهذه الفئة :

ينبغي انتقاء مادة المعجم اللغوية بمراعاة المستهدف بها وحاجياته اللغوية ،في كل مرحلة من مراحل التعليمية ،وبشكل يناسب تطوره اللغوي "لأن الطفل ينمو كما تنمو قدراته الذهنية والفكرية ،مما يقتضي أن نوجه له معجما مناسباً لنموه اللغوي والفكري والثقافي"<sup>21</sup>

ودعم القاموس بالأشكال والرسوم والصور والاستعانة بما يسمى بالتعريف الظاهري،أو التمثيل الواقعي الذي يعطي مثالا أو أكثر للعالم الخارجي<sup>22</sup>

-مساعدة الطفل وتمكينه من تهجئة الكلمات ،والنطق الصحيح لها ،وكذا توظيف الكلمات في سياقات تواصلية مختلفة

استعمال الشائع واجتناب المهجور

توصيات:

تأمل تكنولوجيا التعليم المساندة لهذه الفئة، أن يعيش المتوحدون حياة طبيعية، باعتبارها حقاً مشروعاً، وتبعدهم عن حياة العزلة والإقصاء، والتي تقضي بمبدأ التمييز بين الأطفال العاديين، والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة كونهم غير قادرين على التعلم في المدارس العادية، رغم أنهم قادرون على التحصيل العلمي في إطار تعليمي، على غرار أقرانهم كما أنهم يتعلمون منهم "المهارات الاجتماعية والتواصلية، والتفكير والتعبير بطريقة أكثر فاعلية، وبالأخص أثناء المشاركة بالإجابات على أسئلة الأستاذ داخل الفصل"<sup>23</sup> وأنه على الرغم من الجهود المبذولة في تيسير الصناعة المعجمية لفائدة التلاميذ وطلبة المدارس "إلا أن الواقع على ما أُلّف في إطار العمل القاموسي أو المعجماتي يتبين له تخلفها عن مواكبة التقنية الحديثة والمعلوماتية. وكذا عجزها عن مراعاة الخصائص النفسية والتربوية والتعليمية التي ينبغي أن يبني عليها القاموس المدرسي لهذه الفئة"<sup>24</sup>

ومن ثم نوصي بتأليف قواميس مدرسية مصورة، خاصة بهذه الفئة، كون الصورة عنصراً مهماً وداعماً حتى تتمكن هذه الفئة من توظيفها في مختلف المجالات المتصلة بشخصية المتعلم، محيطه، بيئته وثقافته.

### الهوامش والإحالات :

<sup>1</sup> إيمان ساجع أبو شهاب "التعليم المتميز لذوي صعوبات التعلم في مدارس الدمج الشامل، دار المناهج للنشر والتوزيع ط1، 2020.

مقدمة الكتاب

<sup>2</sup> سوسن شاكرا الحلبي، التوحد الطفولي، أسبابه وخصائصه، دار مؤسسة أرسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 2015 ص7

<sup>3</sup> غسان يوسف قطيط، تقنيات التعلم والتعليم، مجلة اتحاد الجامعات العربية ع59 آذار 2012 ص106

<sup>4</sup> عبد القادر صويلح، توظيف الوسائل التعليمية في تعليم اللغة العربية للأطفال المعاقين ذهنياً، منشورات وحدة البحث - تلمسان

الإصدار الثامن 2019 ص272.

<sup>5</sup> السابق، الصفحة نفسها

<sup>6</sup> ينظر محمد موسى الشريف، الطرق الجامعة للقراءة النافعة، دار الأندلس الخضراء، جدة ط1 سنة 2004 ص29

<sup>7</sup> ينظر: جرومي لانتان: العربية الوسيطة، ترجمة عبد القادر سلامي، مجلة العربية والترجمة ع21 مارس 2015

<sup>8</sup> ينظر عبد القادر سلامي، نحو تصور معجمي مختص بالطفل المعاق ذهنياً، جامعة تلمسان، الملتقى الوطني لتكنولوجيا التعليم المساندة

لذوي الإعاقة الذهنية وصناعة القواميس المدرسية، 18 و19 جوان 2019 منشورات وحدة البحث - تلمسان 2019 ص60

<sup>9</sup> ينظر عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر ط6 سنة 1967 ص110-165

<sup>10</sup> عبد القادر سلامي، مقال سابق، ص60

<sup>11</sup> ينظر، غيث الشامي يحيى، جماليات الصورة السينمائية، مجلة فضاءات للفكر والثقافة والنقد. دار الأصاله والمعاصرة طرابلس

عدد 21 نوفمبر 2005 ص 21

<sup>12</sup> -عبد القادر سلامي منشورات وحدة البحث تلمسان 2019 ص 60

<sup>13</sup> -- البوشيخي عز الدين ، نحو تصور جديد لبناء المعجم العلمي العربي المختص، معجم المصطلحات اللسانية نموذجا، مقال ضمن مجلة

مجمع اللغة العربية دمشق ، المجلد 78 العدد 44 ص 3

<sup>14</sup> -فتيحة عباس ، التجربة القطرية في إنجاز قاموس عربي مصور لذوي الاحتياجات الخاصة ، الإصدار 8 منشورات وحدة البحث ، تلمسان

2019 ص 422

<sup>15</sup> -أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتب ، القاهرة، ط 6 السنة 1988 ص 161

<sup>16</sup> - -عز الدين البوشيخي ، نحو تصور جديد لبناء المعجم العلمي العربي المختص ، مقال ضمن مقال مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

المجلد 78 الجزء الرابع " د - ط " " د - ت " ص 3

<sup>17</sup> سارة كدالي ، القاموس المدرسي الموجه لفئة التوحيدين ، مرحلة التعليم الثانوي أنموذجا ، منشورات وحدة البحث ، وحدة تلمسان

الإصدار 8 السنة 2019 ص 405

<sup>18</sup> - المقال نفسه ، ص 406

<sup>19</sup> نفسه ص 427

<sup>20</sup> -السابق ص 428

<sup>21</sup> -سليمة قدور ، المعجم المدرسي بين التأليف والاستعمال ، دراسة تحليلية ، وظيفية ، ميدانية 2006 ص 50

<sup>22</sup> -أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتب ، القاهرة ط 6 السنة 1988 ص 162

<sup>23</sup> -نفسه 406

<sup>24</sup> عبد القادر صويلح توظيف الوسائل التعليمية ف يتعلم اللغة العربية للأطفال المعاقين ذهنيا "تقنية القاموس الإلكتروني المعلم

نموذجا ، منشورات وحدة البحث ، تلمسان الإصدار 8 تلمسان 2019 ص 273

## قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6 السنة 1988-
2. إيمان ساجع أبو شهاب "التعليم المتميز لذوي صعوبات التعلم في مدارس الدمج الشامل دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 2020.
3. سليمة قدور، المعجم المدرسي بين التأليف والاستعمال، دراسة تحليلية، وظيفية، ميدانية 2006
4. سوسن شاكر الحلبي، التوحد الطفولي، أسبابه وخصائصه، دار مؤسسة أرسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 2015.
- عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر ط6، 1967.
- محمد موسى الشريف، الطرق الجامعة للقراءة النافعة، دار الأندلس الخضراء، جدة. ط1 سنة 2004

## المقالات:

1. جرومي لانتان: العربية الوسيطة، ترجمة عبد القادر سلامي، مجلة العربية والترجمة ع21 مارس 2015
2. عز الدين البوشيخي، نحو تصور جديد لبناء المعجم العلمي العربي المختص، مقال ضمن مقال مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 78 العدد 4 د. ط. د. ت.
3. غسان يوسف قطيط، تقنيات التعلم والتعليم، مجلة اتحاد الجامعات العربية ع59 آذار 2012
4. غيث الشامي يحي، جماليات الصورة السينمائية، مجلة فضاءات للفكر والثقافة والنقد. دار الأصاله والمعاصرة طرابلس عدد 21 نوفمبر 2005

## أعمال ملتقى:

1. سارة كدالي ، القاموس المدرسي الموجه لفئة التوحيدين ، مرحلة التعليم الثانوي أنموذجا ، منشورات وحدة البحث

، وحدة تلمسان الإصدار 8 السنة 2019

2. عبد القادر سلامي، عبد القادر سلامي ، نحو تصور معجمي مختص بالطفل المعاق ذهنيا ، جامعة تلمسان ، الملتقى

الوطني تكنولوجيا التعليم المساندة لذوي الإعاقة الذهنية وصناعة القواميس المدرسية، 18 و 19 جوان 2019،

الإصدار الثامن ، منشورات وحدة البحث تلمسان 2019

3. عبد القادر صويلح توظيف الوسائل التعليمية ف يتعلم اللغة العربية للأطفال المعاقين ذهنيا "تقنية القاموس

الإلكتروني المعلم نموذجا ، منشورات وحدة البحث ، تلمسان الإصدار 8 تلمسان 2019

4. فتيحة عباس ، التجربة القطرية في إنجاز قاموس عربي مصور لذوي الاحتياجات الخاصة ، الإصدار 8 منشورات

وحدة البحث ، تلمسان 2019